

الكوارث الطبيعية في مصر الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١١٧١م)

أ.د. سليمان كاظم الجراح

أ.م. د.مها عبد الله الشرقي

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة

الملخص

تناول البحث موضوع الكوارث الطبيعية في مصر خلال مدة حكم الخلافة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١١٧١م) ، وقد كانت الكوارث الطبيعية وما تزال عاملاً من عوامل الإرباك والقلق اللذين تصاب بهما الأمم على مر العصور ، وقد تنوعت هذه الكوارث في العصر الفاطمي ، وكان لها الأثر على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وقد تناول البحث تعريف الكوارث الطبيعية لغة واصطلاحاً ، وذكر أنواع الكوارث الطبيعية التي أصيبت بها مصر ، وأخيراً موقف الخلافة الفاطمية منها وفي الختام نذكر لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Natural disasters in Fatimid Egypt (358–567 AH / 968–1171 AD)

Prof.Dr.Salima Kazem Al-Jarrah

Assist.Prof.Dr. Maha Abdullah Al Sharqi

College of Education for Human Sciences– University of Basrah

Summary

Treatment of natural disasters in Egypt during the rule of the Fatimid Caliphate (358–567 AH / 968–1171 AD). The effects of natural disasters were and are still pending factors of sanitation and finding natural disasters have an impact on various aspects of social life. The research dealt with the definition of natural disasters in language and idiom, and mentioned the types of natural disasters that afflicted Egypt, and finally the position of the Fatimid caliphate towards it, and in conclusion, he mentioned the most important findings of the research.

المقدمة

تناول البحث موضوع الكوارث الطبيعية في مصر خلال مدة حكم الخلافة الفاطمية الممتدة من سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) وحتى سنة سقوطها على يد صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ، وقد كانت الكوارث الطبيعية وما تزال عاملا من عوامل الإرباك والقلق اللذين تصاب بهما الأمم على مر العصور ، وقد كثرت الكوارث وتنوعت في العصر الفاطمي ، وكان لها الأثر على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي ، واستعان بكتب التاريخ في وصف الكارثة وربطها بأهم أثارها التي تركتها على المجتمع المصري الفاطمي آنذاك ، وبحسب المادة المتوفرة لدينا قسم البحث إلى ثلاث محاور رئيسية الأول تعريف الكوارث الطبيعية لغة واصطلاحاً ، إما الحور الثاني فكان عن أنواع الكوارث الطبيعية التي أصيبت بها مصر ، والمحور الأخير عن موقف الخلافة الفاطمية من الكوارث الطبيعية ، وأجملت في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

أولاً: الكوارث لغة واصطلاحاً

وردت كلمة الكوارث في المعاجم اللغوية تحت الجذر كَرَتْ ومفردها كارثة وجمعها كوارث^(١) ، والكرثة تعني الغم والمشقة^(٢) ، ويقال: "كَرَّثَهُ الْأَمْرُ يَكْرِثُهُ وَيَكْرِثُهُ كَرْثًا ، وَأَكْرَثَهُ: سَاءَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةُ"^(٣)، اي تدل على الشدة التي تحل بالإنسان، وتكون عليه "شديدة شاقَّة"^(٤)، فمن كَرَّثَهُ الْعَمُّ أَي بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ ، وكلُّ شيءٍ أَثْقَلَهُ ، فقد كَرَّثَهُ^(٥)، ويقول الأصمعي^(٦): " كَرَّثَنِي الْأَمْرُ وَقَرَّثَنِي : إِذَا عَمَّه وَأَثْقَلَهُ " ^(٧) .

إما التعريف الاصطلاحي لمصطلح الكوارث الطبيعية (Natural Disasters) موضوع البحث: هي "الحوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى الطبيعة ، أو بسبب فعل الإنسان ويترتب عليها خسائر في الأرواح وتدمير في الممتلكات ، وتكون ذات تأثير شديد على الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية وتفق إمكانيات مواجهتها قدرة الموارد الوطنية وتتطلب مساعدة دولية " ^(٨)، كما تعرف على أنها " حوادث طارئة تصيب مجتمعا ما، تدمر وتخرب ، وينتج عنها شلل في مجرى الحياة العدية لعدد كبير من الناس ، حيث يصبحون غير قادرين على حماية أنفسهم ، ويتعرض العدد منهم لآلام وأخطار بعضها مميت"^(٩)، وحدد البعض بان الكارثة هي التي يترتب

عليها وفاة مائة شخص أو يزيد^(١٠)، وبذلك يمكن القول أنها تأثير البيئة الطبيعية سلبياً على النظم الاقتصادية والاجتماعية فيسبب لها الانهيار والدمار الشامل أو الجزئي .

والجدير بالذكر ان المؤرخين المتأخرين لم يستخدموا لفظ الكوارث بحسب علمنا في ثنايا مصنفاتهم ، إذ أنهم ذكروا المفردات الدالة على ما يصيب الشعوب من كوارث مثل قحط أو فيضانات او زلازل ، او وباء ، أو مجاعة وغيرها من الآفات التي لا دخل للإنسان فيها ولا قدرة على منع وقوعها .

ثانيا : الكوارث الطبيعية في مصر الفاطمية

في البدء لابد من القول ان الكوارث تنقسم إلى نوعين ، النوع الأول هي الكوارث الطبيعية والتي يمكن تعريفها بـ " الكوارث التي تتحكم فيها المشيئة الإلهية وليس للإنسان دخل في أسباب وقوعها "^(١١)، وهذه الكوارث اما ان تكون سريعة الحدوث مثل السيول والإمطار الغزيرة ، والزلازل او البراكين ، او بطيئة الحدوث مثل الجفاف والتصحر^(١٢)، إما النوع الثاني فهي الكوارث البشرية كالحروب^(١٣) ، والدراسة الحالية مقتصرة فقط على دراسة الكوارث الطبيعية فقط التي بدورها تنقسم أيضا إلى: كوارث جيولوجية: مثل الزلازل، والبراكين وموجات المد والجزر . كوارث مناخية: مثل الفيضانات والعواصف والأعاصير، والسيول والجفاف والقحط ويتبعها المجاعات .

كوارث بيولوجية : مثل الأوبئة والأمراض المعدية التي تصيب الإنسان والحيوان ، والآفات الزراعية كالجراد وغيرها^(١٤) .

أ - الكوارث الجيولوجية: ومن خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية التي تحدثت عن فترة الدولة الفاطمية في مصر (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١١٧١م)، يمكن بيان أهم الكوارث الطبيعية الجيولوجية التي مرت بها مصر آنذاك هي الزلازل التي تعد من أخطر الكوارث الطبيعية، لما تتركه من آثار مدمرة على حياة السكان وممتلكاتهم، قد يصعب على بعض الدول مواجهتها لقلة الإمكانيات المتوفرة لديها.

وتعرف الزلازل بأنها هزات ارضية مفاجئة، تحدث عندما تتحرك الصخور على سطح صدع بحيث تتزحج الصخور بعيداً عن صخور أخرى، وذلك نتيجة حركة الارض المستمرة وهذه الحركة نتجت عن وجود طاقة داخل الارض تكون في اسفل القشرة الخارجية للأرض ، وهذه الطاقة حرارية تتحول الى قوة حركة تدفع أجزاء الأرض الخارجية باتجاهات متباينة وتتحرك

المواد الموجودة ، فإنه متى حدثت تغيرات في معدلات سرعة الحركة واتجاهاتها تؤدي الى تبدلات دائمة ، وسيحدث عندها اصطدام الكتل او الألواح التكوينية بعضها ببعض تتولد منها اهتزازات تتناسب في قوتها وشدتها مع قوة الارتطام والالتماس بينها . تلك الاهتزازات هي التي تعرف بأنها الزلازل (١٥) .

وقد جاءت آراء العلماء المسلمين لتؤكد ذلك فقد ذكر المسعودي تفسيراً لحدوث الزلازل بأنها تحدث نتيجة الحركة الدائبة في القشرة الارضية بقوله: " وذلك اني تبينت تحت الأرض كالشئ العظيم يحاكيها ماراً تحتها وهازا ومحركاً لها ، كأنه أعظم منها وكأنها كالنائية عنه ، مع دوى عظيم في الجو" (١٦) ، كما بين آثار هذه الزلازل من دمار وهلاك عندما تحدث عن خراسان (١٧) بقوله: " هذه البلاد هلك فيها خلق كثير من الناس فمنها ما صار موضعها آجاما ومياها سودا منتنة ، ومنها ما صارت كالرماد لانقلابها في سفوح جبال شاهقة منيعة، وذلك مشهود ببلاد خراسان وغيرها " (١٨) .

كما تحدث المسعودي عن الآثار السلبية التي تركها الزلزال الذي أصاب مصر قبل دخول الفاطميين اليها ، وذلك سنة ٣٤٤هـ/٩٤٥م في شهر رمضان قائلاً: " وتهدم في شهر رمضان سنة ٣٤٤ نحو من ثلاثين ذراعا من أعاليها بالزلزلة التي كانت ببلاد مصر وكثير من بلاد الشام والمغرب في ساعة واحدة ، على ما وردت به علينا الأخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر ، وكانت عظيمة جدا مهولة فظيعة ، أقامت نحو نصف ساعة زمانية " (١٩) .

وقد شهدت مصر في عهد الدولة الفاطمية العديد من الزلازل ، ومنها زلزال سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م ، ومن شدته خرجت المياه من الآبار ، وهلك نتيجته ناس كثر تحت الأنقاض بسبب انهيار المنازل على ساكنيها (٢٠) ، اما زلزال سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م ، وصف بأنه عظيم ، وكان سبب بانهيار كنيسة (هليوبوليس) (٢١) ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا الخسائر البشرية وعدد الهالكين فيه من سكان مصر آنذاك (٢٢) ، بينما كان عدد ضحايا زلزال سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م تقريباً مائتي وثلاثين ألف شخص من سكان مصر (٢٣) ، وفي سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م ضرب الزلزال مصر وبلاد الشام وغيرها من البلاد (٢٤) ، ولم تذكر لنا المصادر المناطق المتضررة من هذا الزلزال .

ب - الكوارث المناخية : إما بخصوص الكوارث المناخية التي تعرضت لها مصر الفاطمية

فقد تميز المناخ المصري بهبوب عواصف تعرف برياح الخماسين والتي تتميز بأنها حارة جداً

وشديدة الجفاف ، ونظراً لقدومها من الجنوب الصحراوي فإنها تكون محملة بالأتربة والرمال ، وتتمثل خطورة هذه الرياح بأنها تتلف المزروعات من الخضر والفواكه بالإضافة إلى حجب الرؤية عند هبوبها بشكل عواصف ، كما أنها تؤدي إلى اختناق الحيوانات إلى جانب ما تسببه من تلوث وأمراض^(٢٥) ، وبالإضافة إلى هبوب عواصف رعدية والتي تحمل معها عادة إما مطراً أو ثلوجاً ، وعند هبوب هذه العواصف تسبب خسائر اقتصادية متمثلة بالإضرار بالمنتجات الزراعية والحيوانية فضلاً عن إضرارها بصحة السكان .

وقد عانت مصر الفاطمية من هذه العواصف ، ففي سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م هبت على مدينة القاهرة رياح عاصفة رعدية شديدة وصفها المقرئزي بقوله : "فاشتدت الظلمة وظهر في السماء عمود من نار واحمرت الأرض والسماء حمرة زائدة ، وظهرت الشمس متغيرة إلى يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة تسع وسبعين"^(٢٦) ، وفي سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م هبت رياح عاصفة رعدية مصحوبة بتساقط الثلوج ، إذ تساقط المطر وفيه برد كهيئة الصفائح إذا سقط على الأرض تكسر ، فكان فيه ما يبلغ وزنة أوقيتين ، وفيه ما هو بقدر البيضة ، فغطى الأرض ، واخذ الناس يتبعونه في الأسواق ، ولم يرَ مثل ذلك في مصر من قبل^(٢٧) ، وفي سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٧م هبت رياح سوداء شديدة وأحدثت ظلمة عظيمة في مصر حتى لم يعرف الناس كيفية حماية أنفسهم منها ، واستمرت الرياح سبع ساعات ، ومن شدة هولها ظن الناس ان الساعة قامت فلم يصل الناس الظهر ولا العصر في ذلك اليوم ، ولم يرفع أذان الصلاة في بعض مناطق مصر خاصة مدينة القاهرة^(٢٨) .

وسنة ٥٠٤هـ / ١١١٠م كانت هي الأسوء على المصريين آنذاك إذ هبت عليهم رياح سوداء شديدة مصحوبة بسحب شديدة السواد اعتمت السماء بسببها حتى لم يستطع احد رؤية اي شيء من حوله ، وظن الناس أنها يوم القيامة ، ويئسوا من الحياة ولم تنزل الرياح من العصر الى غروب الشمس ، ثم بدأت تهذا تدريجياً إذ انجلى الظلام وهدأت الرياح وزالت صفرتها وعاد الناس إلى حياتهم الطبيعية^(٢٩) ، إما عاصفة سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م أيضاً كانت شديدة سوداء واستمرت مصر لثلاث أيام سببت خسائر مادية وبشرية^(٣٠) ، وبعض العواصف تكون أكثر خطورة إذ كانت فيها شحنات كهربائية (صاعقة) والتي تؤدي إلى إحداث حرائق وخسائر مادية وبشرية ، ففي سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م سقطت صاعقة في مصر فأحرقت ركن منارة الجامع العتيق^(٣١) ، لكن لم تذكر لنا مصادرنا خسائر البشرية التي سببتها هذه الصاعقة^(٣٢) .

ومن الكوارث المناخية التي عانت منها مصر الفاطمية كثيرا ظاهرة الجفاف التي كثيرا ما تتعرض لها مناطق مختلفة من العالم - خلال فترات غير محددة - خاصة المناطق الجافة وشبه الجافة ، وتعد هذه الظاهرة من أخطر المشكلات البيئية ، فقد شهدت العصور التاريخية حالات من الجفاف التي نتجت في الأساس من انعدام المطر مما يسبب الجفاف نقص شديد في المحاصيل الزراعية وتدمير للأحياء الحيوانية والنباتية وهجرات جماعية لسكان تلك المناطق المنكوبة بالجفاف باتجاه مناطق أخرى تتوفر فيها موارد المياه (٣٣) .

وقد ارتبط تاريخ مصر منذ فجر التاريخ بنهر النيل الذي لعب دوراً رئيسياً في تحديد سمات أول حكومة مركزية في العالم ، ولم يتوقف نهر النيل عن ممارسة دوره الفاعل في العصر الإسلامي ، ذلك لأن مصر تعتبر بلداً زراعياً يعتمد على مياه النيل الفيضية الموسمية (٣٤) ، ولهذا اهتمت الدولة الفاطمية بوفاء النيل والذي يقصد به ارتفاع منسوب مياه نهر النيل (٣٥) ، وقد استمر الاعتناء بقياس النيل والاحتفال به على مر السنين لأهمية زيادة النيل في تقدير الخراج المفروض على الأراضي الزراعية ، إذ إن وفرة المياه تساعد أهالي مصر على دفع الخراج المفروض على أراضيهم دون إن يصيبهم ضرر اقتصادي ، المتمثل بحدوث القحط والمجاعات التي قد يسببها نقص مياه النيل (٣٦) ، فعندما دخل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٧) مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م جعل نتيجة قياس مياه النيل أمراً سرياً لا يطلع عليه إلا الخليفة ووزيرهُ (٣٨) ثم سار على هذه السنة باقي الخلفاء الفاطميون (٣٩) ، وقد علل المقرئ ذلك بقوله: "ففي كتمان الزيادة عن العامة أعظم فائدة" (٤٠) ، ويقصد بها الحفاظ على استقرار الأوضاع الاقتصادية إذ " يستهدف الحد من مشاعر القلق لدى الناس ، وقد يدفع عدم زيادته تجار الغلال إلى إخفائها رجاء ارتفاع السعر ويجتهد من يملك مالاً في الإقبال على شراء الحبوب وخزنها إما بغرض التجارة أو لطعام أسرته مما يُحدث اضطراباً في الأسواق وتندر الغلال " (٤١) .

ومن أهم نتائج انخفاض منسوب مياه نهر النيل الذي يحدث بسبب انحباس المطر حدوث الجفاف والذي يتسبب في المجاعات وشهدت مصر العديد من المجاعات في تاريخها الطويل ، ففي سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م انخفض منسوب نهر النيل ، فاشتد خوف الناس وزاد الطلب على المواد الغذائية خاصة القمح ، فارتفعت أسعارها حتى صار سعر أربعة أرطال الرغيف بدرهم ، وزادت الأمور سوءاً بتدهور الحالة الاقتصادية التي سببت انتشار المجاعة في البلاد آنذاك (٤٢) وفي سنة ٣٩٧هـ / ١٠٠٦م انخفض أيضاً منسوب مياه النيل إلى خمسة عشر ذراعاً ولنفس

السبب وهو انحباس المطر ، فادى ذلك إلى ارتفاع الأسعار وازدحم الناس على شراء الغلال وسبب ذلك اضطراب الحالة الاقتصادية للسكان وبخاصة الفقراء ، فقد عانى الكثير منهم المجاعة^(٤٣) ، ثم تكررت المأساة مرة أخرى في السنة التالية ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م ، وارتفع ثمن الخبز الذي يعد المادة الأساسية في الغذاء إذ وصل سعر ستة أرطال منه بدرهم ، وتوقف النيل عن الزيادة ، حتى لجأ الناس إلى الاستسقاء أكثر من مرة ، واستمرت الأسعار بالارتفاع لجميع المواد الغذائية بما فيها القمح والأرز واللحوم والخضروات والزيوت بما فيها المستخدمة للأكل وللوقود^(٤٤) .

وفي أواخر جمادى الآخرة سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م قلت ماء النيل بدرجة كبيرة ولم ترو منه الضياع والمزارع ، وكثر ضجيج الناس واستغاثتهم ، وخرج أكثرهم بالمصاحف منشورة إلى الجبل يدعون الله فلم يغاثوا وتعذر وجود الخبز ، وازدحم الناس على شراء الغلال وارتفعت أسعار المواد الغذائية ، وانتشرت المجاعة في اغلب مناطق مصر آنذاك^(٤٥) ، ثم قلت أيضاً في سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م ، فقلت المؤن وارتفع أسعارها واضطر تجار مصر من نقل الغلال من الشام إلى مصر لسد النقص الحاصل فيها ، ثم سرعا ما أتى فرج الله سبحانه وتعالى إذ عادت مياه النيل إلى الزيادة ، فعم الفرح والسرور في كل أنحاء مصر الفاطمية^(٤٦) .

إما في سنة ٤٤٥هـ / ١٠٥٣م حدث قصور لمد مياه النيل ولم يكن في المخازن السلطانية شيء من الغلال فاشتدت المجاعة بمصر^(٤٧) ، وفي سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م تكرر الأمر عندما قصر مد النيل ولم يكن في المخازن السلطانية شيء من الغلال ، ووقع الوباء وكثر موت الناس آنذاك^(٤٨) ، لكن لم تزودنا المصادر التي بين أيدينا بأعداد الموتى ووقت انتهاء الوباء ، وفي سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م حدثت أيضاً مجاعة في مصر بسبب انحباس الأمطار وأعقبها ظهور الوباء ومات من أهل مصر خلق كثير^(٤٩) ، وتكررت هذه المأساة مرة أخرى خلال سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م إذ سبب انحباس الأمطار مجاعة في معظم المدن المصرية آنذاك ونقص في المؤن وبالتالي ارتفاع أسعارها^(٥٠) .

وانخفاض منسوب مياه النيل سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م ، فسبب الجفاف في مصر وقلة الزراعة مما أدى إلى قلة الحاصلات الزراعية وخاصة الأساسية منها مثل الحنطة والشعير مما سبب مجاعة الأهالي ، وقد استمرت هذه المجاعة أشهر عدة ولم تنتهي حتى بداية سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م ، تحسن الوضع قليلاً بارتفاع منسوب المياه^(٥١) ، وفي سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م حدثت

مجااعة في مصر ، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الغلة وقلة وجودها مما أوقع الضرر بالضعفاء والمساكين^(٥٢) ، إما جفاف سنة ٥٣٦هـ / ١٤١م سبب انتشار الوباء ولم تحدد مصادرنا نوعه ، فقط ذكرت انه سبب في مقتل عدد كبير من أهالي مصر ، كما سبب زيادة في أسعار المؤن خاصة القمح والزيت^(٥٣) ، وتكررت الماسة سنة ٥٥١هـ / ١٥٦م وكان سببها انحباس المطر وبالتالي سبب انخفاض منسوب مياه النيل ، فجفت الأراضي الزراعية ، فقلت المؤن وارتفع سعرها ، فجاج اغلب أهالي مصر^(٥٤) .

ت - كوارث بيولوجية: تعد من أخطر ما تعرضت له المجتمعات البشرية عبر تاريخها ولها آثار سلبية ونتائج فتاكة تؤدي إلى هلاك القوة البشرية وتشل نموها السكاني والاقتصادي^(٥٥) ، وخاصة انتشار الأوبئة^(٥٦) ، وقد "أطلق المؤرخون القدماء كلمة الوباء على جميع أنواع الأمراض المعدية الفتاكة التي تصيب الإنسان أو الحيوان"^(٥٧) ، وقد حاول البعض وضع تفسيراً لحدوث الأوبئة ، فابن النفيس (٦٨٧هـ / ٢٨٨م) فسره بـ : "فسادٌ يَعْرِضُ لجوهرِ الهواءِ لأسبابٍ سماويةٍ أو أرضيةٍ ، كالماءِ الآسنِ والحِيفِ الكثيرةِ ، كما في الملاحم"^(٥٨) ، بينما يقول ابن خلدون (٨٠٨هـ / ٤٠٥م) ان: "وقوع الوباء وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائماً فيسري الفساد إلى مزاجه فإن كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة وإن كان الفساد دون القوي والكثير فيكثر العفن ويتضاعف فتكثر الحميات في الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك"^(٥٩) .

وحاول البعض بيان أسباب انتشار الأوبئة في مصر ، فمثلا الصاوي رجح " ازدحام السكان في البيوت " ، بالإضافة إلى "العادات غير الصحية التي كان يتبعها السكان" ، كسبب لتفشي الأوبئة^(٦٠) ولإثبات رأيه اعتمد على قول المقريزي الذي قال عندما تحدث عن مدينة الفسطاط ووصف منازلها المكون بعضها من سبع طبقات أو ستا أو خمسا وبحسب: " يسكن في الدار المائتان من الناس"^(٦١) ، فضلاً عن العادات الغير الصحية التي يقوم بها سكانها ومتمثلة بـ: "ومن شأن أهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنائير^(٦٢) والكلاب، ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتعفن، وتخالط عفونتها الهواء ، ومن شأنهم أيضا: أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها، وخراراً كنفهم تصب فيه، وربما انقطع جري الماء، فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء ... "^(٦٣) .

وقد شهدت مصر في ظل الدولة الفاطمية العديد من الأوبئة وفي فترات متباعدة ، كان من نتائجها هلاك الكثير من السكان ، وإذا تتبعنا تلك الأوبئة ، نجد أولها في مدينة القاهرة سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م وراح ضحيتها الكثير من السكان^(٦٤) ، وقد وصف المقرئبي شدة هذا الوباء على المصريين آنذاك بقوله : " فأشد فيها الوباء ، وفشت الأمراض ، وكثر الموت حتى عجز الناس عن تكفين الأموات ودفنهم ، فكان من مات يطرح في النيل ... " ^(٦٥) ، وفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م انتشر الوباء في مصر ، وكان ضحيته خلق كثير ، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا الشهر الذي بدأ فيها انتشار ذلك الوباء ووقت انتهائه ، كما لم تذكر عدد الهالكين فيه ^(٦٦) ، إما وباء سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م ، فقد كان عظيماً ومات فيه الكثير من الخلائق، فنقل بعض من سمع من نواب السلطان تفاصيل عن ذلك الوباء قائلاً : "الذي قبر من الديوان - يقصد من الموظفين الذين يعملون في الدواوين- سبعة الاف وسبعمائة وستون ، سوى من لم يعلم بموته، اما من دفن بلا كفن فكثير" ^(٦٧) ، ولا شك إن عدد الموتى من غير الموظفين يفوق العدد المذكور أعلاه ، وأزداد الوضع سوءا في رمضان سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م بسبب انتشارت الأوبئة في اغلب مدن مصر ، وكثر الموت بين الناس، وقل الدواء ^(٦٨) .

وكثرت الأوبئة في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)^(٦٩) بسبب كثرة الأزمات الاقتصادية ، فوباء سنة ٤٣٣هـ /١٠٤١م توفي فيه عدد كبير من إشراف مصر ^(٧٠) ، وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م أعقب الغلاء وباء عنيف فكثر الموت فيه ، ثم أصبح أكثر شدة على كل أهالي مصر الفاطمية في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م أكثر انتشارا في اغلب المدن الإسلامية واستمر حتى سنة ٤٤٨هـ /١٠٥٦م ، لكنه كان أكثر ماسة في مصر إذ انتشر الموت بسببه في كل أرجاءها^(٧١) وهذا ما أكده أيضا ابن تغرد بردي بقوله : "عم الوباء والقحط بغداد والشام ومصر والدنيا، وانقطع ماء النيل بمصر وكان يموت بها في كل يوم عشرة آلاف إنسان" ^(٧٢) .

وفي بداية سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٨م بدأت موجة جديدة من الوباء ، لقد اشتد كثيرا وتوفي بسببه الكثير من أهالي مصر ، فقد أحصى ديوان الموارث ^(٧٣) نحو عشرة آلاف من غير موتى الفقراء الذي لا يعرف عددهم آنذاك^(٧٤) ، وأصبح الوباء أكثر شراسة في السنة التالية(سنة٤٥٥هـ /١٠٦٣م) إذ استمر عشرة أشهر وفي كل يوم يموت ألف إنسان^(٧٥) ، ولم تقدم مصادرنا معلومات وافيه عن وباء سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م الذي راح ضحيته أعداد كبيرة من أهالي مصر آنذاك ^(٧٦) .

وشهد بداية القرن السادس الهجري وتحديدا في سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م وباء شديد جداً وصف بأنه مفرط في مصر، كان ضحيته ستين ألف من سكان مصر^(٧٧)، ولم تقدم لنا المصادر معلومات كافية حوله ولم يعرف تاريخ نهايته، وهلك الكثير من أهالي مصر الفاطمية في وباء سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م وامتد وأصبح أكثر شدة في العالم التالي^(٧٨) حتى مات فيه خلق لا يحصى عددهم^(٧٩)، ولم نحصل على معلومات دقيقة عن وقت انتهائه وحجم الخسائر البشرية والمادية التي خلفها هذا الوباء، إما وباء سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م الذي تمركز انتشاره بين أهالي مدينة دمياط^(٨٠)، واستمر الى سنة ٥٤٦هـ / ١١٥١م وقد وصفه ابن القلانسي بقوله: "وخلت دور كثيرة من اهلها، وبقيت مغلقة ولا ساكن فيهم، ولا طالب لهم"^(٨١)، فهلك بسببه أربعة عشر ألفاً من الأهالي^(٨٢)، ثم أصيبت هذه المدينة مرة أخرى بالوباء عندما كان الجيش الصليبي محاصراً لها سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م، فتفشى الوباء بين صفوف جيشهم، فمات منهم الكثير^(٨٣).

تقشي الأوبئة في مصر الفاطمية لم تكن هي فقط من سبب في خلق الأزمات وهلاك أهلها، وإنما كان للآفات الزراعية دور كبير في ضعف الاقتصاد المصري آنذاك وخاصة أفادت الجراد والذي يعد من أشد الحشرات الفتاكة للمحاصيل الزراعية، ولا توجد حشرة أخرى تماثلها في درجة الخسائر الاقتصادية والبيئية التي يتسبب عنها مما جعلها ترتبط بأخطار تصل الى حد الكارثة حيث تتسبب في حدوث المجاعات من خلال قضائها على الأخضر واليابس^(٨٤).

ومن الآفات الزراعية الأخرى الفئران والتي تعد نوعاً من أنواع القوارض التي تدمر المزروعات من خلال قرضها المستمر للحشائش واوراق وخشب الأشجار وأكياس القمح المخزون، فهي لا تقرض لتتغذى فقط ولكن عليها ان تفعل ذلك لكي تحافظ على قواطعها الأمامية^(٨٥).

وقد عانت مصر من هذه الآفات التي تسببت في حدوث الخسائر الاقتصادية وانتشار المجاعة بين سكانها ففي سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣م ظهر بمصر جراد لم يعهد مثله، حتى تم بيعه في الاسواق الشيء الذي يصعب وصفه، وكان يباع أربعة أرطال بدرهم^(٨٦)، وفي شهر رمضان سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م ظهر جراد كثير في مصر حتى ابيع في الاسواق^(٨٧)، ولم تذكر لنا المصادر التي بين أيدينا حجم الإضرار التي سببها للمزروعات، أما في سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م كثرت الفئران بأراضي مصر وأكلت الكثير من المحاصيل الزراعية، حتى ان الفئران كانت سبباً في تقشي الوباء بمصر^(٨٨).

ثالثاً : موقف الدولة الفاطمية من الكوارث الطبيعية :

كان لهذه الكوارث اثار خطيرة على كافة المستويات خاصة الجانب الاقتصادي فقد أحدثت الكوارث الطبيعية أثاراً بليغة في القطاع الزراعي ، فمثلا الجفاف سنة ٥١٨هـ / ١٢٤م سبب الضرر الكبير بالأراضي الزراعية واتلف ثمارها^(٨٩) وأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار خاصة أسعار المواد الغذائية الرئيسية كالقمح والشعير والخضروات ، وكذلك ثمن الأدوية التي يحتاجها المرضى ، ففي وباء سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م وصل سعر الإردب من القمح ثمانين ديناراً ، فأنتشر الجوع في اغلب مناطق مصر واضطر الناس أكل الكلاب والقطط حتى قلت إعددها وأصبح سعر الكلب بخمسة دنانير، وتزايد الوضع سوءاً حتى "أكل الناس بعضهم بعضاً"^(٩٠) ، كما بعث حارة كاملة بدورها "بطبق خبز، حساباً عن كل دار رغيف، فعرفت تلك الحارة بعد ذلك بحارة طبق"، ومن شدة الجوع أكل الناس نحاعة النخل^(٩١) ، وأعلنت دار الخلافة إفلاسها إذ باع الخليفة المستنصر بالله كل ما في " قصره من ذخائر وثياب ، وأثاث وسلاح وغيره"^(٩٢)، وانعكست آثاره حتى على المؤسسات الإدارية إذ تعطلت يومها كل الدواوين عن العمل والكل بات مشغول بالبحث عن ما يسد به رمقه هو وأبناء عائلته^(٩٣) .

بالإضافة إلى ما خلفته الكوارث من دمار للمباني العمرانية آنذاك، فزلزال سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م هدم كنيسة (هليوبوليس) بالقاهرة^(٩٤)، وصاعقة سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م أحرقت ركن منارة الجامع العتيق^(٩٥) ، بل سببت الكوارث في دمار مدن بالكامل كما روي عن " خراب القسطنطين وإخلاء الخطط حتى بقيت كالتلال أنه توالفت في أيام المستنصر بن الظاهر بن الحاكم سبع سنين أولها سنة ٤٥٧ / ١٠٦٥م إلى سنة ٤٦٤ / ١٠٧٢م من الغلاء والوباء الذي أفنى أهلها وخرّب دورها"^(٩٦) ، وغيرها من الحوادث المدمرة التي أصابت عمران مصر الفاطمية ، إما على الصعيد الاجتماعي لقد أفنت الكوارث خلقاً كثيراً من أهالي مصر الفاطمية ، وسبب انهيار القيم والأخلاق وكثر السلب والاعتداء على النساء في الشوارع ، فقد روى الشريف أبو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط^(٩٧) قال: "حدثني بعض نساءنا الصالحات قالت: كانت لنا من الجارات امرأة ترينا أفخاذها وفيها كالحفر، فتقول: أنا ممن خطفني أكلة الناس في الشدة، فأخذني إنسان، وكنت ذات جسم وسمن، فأدخلني بيتاً فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتيل، فأضجعني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلباً إلى أوتاد حديد، عريانةً، ثم شرح من أفخذي وأنا أستغيث ولا أحد يجيبي، ثم أضرم الفحم وأسوى من لحمي وأكل أكلاً كثيراً . ثم سكر حتى وقع

على جنبه لا يعرف أين هو؛ فأخذت في الحركة إلى أن تظلى أحد الأوتاد، وأعان الله على الخلاص، وخلصت، وحللت الرباط، وأخذت خروقا من داره " (٩٨) .

وسببت هذه الكوارث في إضعاف هيبة الدولة الفاطمية في مصر ولهذا حاول بعض خلفائها إيجاد حلول للتغلب عليها وإنقاذ الدولة وشعبها من شرها وذلك من خلال التقليل من إضرارها والتخفيف من معاناة السكان، ففي سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م عندما حدثت المجاعة وتضرر الناس استغاثوا بالخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) (٩٩) لكي ينظر بأمرهم ويقدم لهم المساعدة ، فعندها ركب حماره وقال: "انا ماض الى جامع الراشدة (١٠٠) فأقسم بالله لئن عدت فوجدت في الطريق موضعاً يطأه حماري مكشوفاً لأضربن رقبة كل من يقال لي ان عنده شيئاً منها، ولا حرقن داره وانهبين مال" ثم توجه وتأخر الى آخر النهار ، فما بقي أحد من أهل مصر والقاهرة وعنده غلة حتى حملها من بيته أو منزله ووضعها في الطرقات وبذلك استطاع الخليفة بحزمه وتخوفه لأصحاب الغلال ان يخلص الناس من المجاعة ويرفع الضرر عنهم (١٠١).

وحاول الخليفة الأمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م) (١٠٢) تخفيف من معاناة الأهالي عندما حدثت مجاعة سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م، إذ اصدر أوامره لوزيره المأمون البطائحي (١٠٣) أن يعمل لتخفيف وطأة المجاعة على الناس ، فقام بغلق مخازن التجار وعرض على اصحابها خيارين أما البيع بسعر ثلاثين دينار لكل مائة أردب أو الختم على مخازنهم حتى دخول الغلة الجديدة ، فوافق التجار على طلب الوزير فقدر ما يحتاج البلاد في كل يوم من الغلال ليصرف من المخازن وبالسهر الذي تم تحديده مما أدى الى انخفاض الاسعار ومساعدة الناس لتخطي المجاعة (١٠٤)، وفي سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م عندما حدثت المجاعة بسبب انخفاض مستوى مياه النيل، أمر الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) (١٠٥) بفتح المخازن المخصصة لدار الخلافة والبيع منها بأسعار مناسبة ليخفف عبء المجاعة على السكان (١٠٦)، وهكذا لعبت الدولة دوراً كبيراً وفاعلاً في تخفيف الشدة عن الناس عند وقوع الكوارث الطبيعية .

الخاتمة

تم بحمد الله انجاز البحث الموسوم " الكوارث الطبيعية في مصر الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٨-١١٧١م) ، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها :

- ١- ان مصر الفاطمية تعرضت للكثير من كوارث طبيعية في سنوات متباعدة وأحيانا متتالية .
- ٢- كان للكوارث الطبيعية اثار خطيرة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وسببت في انتشار الأوبئة والأمراض وأضعفت هبة الخلافة الفاطمية رأس السلطة المركزية كثيرا وأصبحت عاجزة عن إيجاد الحلول لها في كثير من الأحيان .
- ٣- أدت الكوارث إلى تغير صورة الحياة في المجتمع المصري آنذاك ، ففضلاً عن التناقص المروع في أعداد السكان ودمرت مدن مثل مدينة الفسطاط ، أيضاً أصاب المجتمع بانهيار القيم والأخلاق وكثرت حوادث السلب والنهب والاعتداء على النساء في الشوارع ، وفقدان الأمن الاجتماعي ، وأصبحت الدولة آنذاك عاجزة عن حماية رعاياها خاصة من النساء والأطفال ، وتزايدت أعداد الفقراء نتيجة لتوالي الكوارث التي تعرضت لها الدولة .

هوامش البحث

- ١ - ابن منظور، لسان العرب ١٨٠/٢ .
- ٢- الجوهري، الصحاح ٢٩٠/١ .
- ٣ - ابن منظور، لسان العرب ١٨٠/٢ .
- ٤ - ابن منظور، لسان العرب ١٨٠/٢ .
- ٥- ابن منظور، لسان العرب ١٨٠/٢ .
- ٦ - الأصمعي، هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، أبو سعيد الأصمعي . صاحب اللغة والنحو والغريب ، والأخبار والملح ، من أهالي البصرة وكان معاصراً لخلافة هارون الرشيد العباسي . مات سنة ست عشرة - وقيل : خمس عشرة - ومائتين ، عن ثمان وثمانين سنة . ينظر عن ترجمته : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٤١٨ - ٤٠٩/١٠ .
- ٧- ابن منظور، لسان العرب ١٨٠/٢ .
- ٨- غنيمات ، الكوارث الطبيعية ١٤ .
- ٩ - الدجاني وآخرون ، الإسعافات والدفاع المدني ٩١ .
- ١٠ - الحديثي وعبد النبي ، الإبعاد الجغرافية ٢ .

- ١١- صلاح ، الكوارث الطبيعية ٥ .
- ١٢ - غنيمات ، الكوارث الطبيعية ٢٠ .
- ١٣ - أمانة الأمم المتحدة ، مراعاة النوع الاجتماعي ١٤١ .
- ١٤- صلاح ، الكوارث الطبيعية ٥ .
- ١٥- آغا ، الزلازل حقيقتها وأثارها ٣٥ ؛ محسوب وأرياب ، الإخطار والكوارث الطبيعية ٥١ .
- ١٦ - المسعودي ، التنبيه والإشراف ٤٤ .
- ١٧ - خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبته ، وبلخ وطالقان وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا . ينظر الحموي ، معجم البلدان ٣٥٠/٢ .
- ١٨ - المسعودي، الإشراف والتنبيه ٤٥ .
- ١٩- المسعودي، الإشراف والتنبيه ٤٣-٤٤ .
- ٢٠- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢٧٧/٢ .
- ٢١ - كنيسة هليوبوليس: كانت مركزا لعبادة الإله " رع " إله الشمس ومكانها اليوم ضاحية المطرية القريبة من القاهرة. ينظر :مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس ٨٩٤ .
- ٢٢- ينظر: ابن الراهب ، تاريخ ابي شاکر بطرس ١٣٨ ؛ صلاح، الكوارث الطبيعية ٢٨٢.
- ٢٣ - ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ٢٦٨؛ ابن الجوزي ، المنتظم ٣٣٥/١٧ ؛ أبين الأثير ، الكامل في التاريخ ٧١/١١ .
- ٢٤- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٣٥٤/١١ .
- ٢٥ - محسوب وأرياب ، الإخطار والكوارث الطبيعية ٩٣ .
- ٢٦ - اتعاظ الحنفا ٢٦٧/١ .
- ٢٧- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٦٧/٢ .
- ٢٨- المقرئزي، اتعاظ الحنفا ٢٢/٣، ابن ايبك الدوادري ، كنز الدرر ٤٥٠/٦ .
- ٢٩ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٤٧/٣ .
- ٣٠- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ٢٠٦؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٧٧/٣ .
- ٣١- الجامع العتيق المعروف بجامع عمرو بن العاص تم بناه سنة إحدى وعشرين ، وكان طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا ، ويقال : إنه وقف على قبلته ثمانون رجلا من الصحابة رضوان الله عليهم : منهم الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصّامت وغيرهم . ينظر : القلقشندي، صبح الاعشى ٣٨٢/٣ .
- ٣٢ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ١٧٦/٣ .
- ٣٣ - محسوب وأرياب ، الإخطار والكوارث الطبيعية ١٠٨ .

- ٣٤ - الصاوي ، المجاعات في مصر الفاطمية ٩ .
- ٣٥ - قال المسعودي يرتفع منسوب مياه النيل في أول شهر أيلول . { مروج الذهب ٣٧٩/١ ؛ ينظر : ابن تغري ، النجوم الزاهرة ٥٥/١ } ، ثم ينخفض في شهر كانون الأول . { المسعودي ، مروج الذهب ٣٧٥/١ } .
- ٣٦ - شاهين ، مصر في الإسلام ٢٠٣ .
- ٣٧ - المعز لدين الله : أبو تميم معد بن المنصور ، ولد بالمهدية سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) ، بويح بعهد من أبيه في حياته ، ثم جددت له البيعة بعد وفاة أبيه سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م ، فتولى الحكم في المغرب ، ثم رحل الى مصر سنة ٣٦٢هـ ، لتبدأ فترة جديدة في حكم الخلافة الفاطمية ، توفي سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) وللمزيد ينظر : ابن حماد ، إخبار ملوك بني عبید وسيرتهم ٨٣-٩٣؛ الروحي ، بلغة الظرفاء ٢٩٣-٣٠١ ؛ ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ٥٥-٦٠ ؛ ابن أبي دينار ، المؤنس ٦٠-٦٥ .
- ٣٨ - ابن الطوير ، نزهة المقلتين ١٩٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ٣/٥٩٠ ؛ سالم ، تاريخ مصر الإسلامية ٢٣٤ ؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٨٤ .
- ٣٩ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ١/٢٧١؛ الخطط ١/٤٧٠ ؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية ١٨٥ .
- ٤٠ - المقرئزي ، الخطط ١/٦١ .
- ٤١ - سلطان ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٨٤-١٨٥ ؛ محمود ، الدولة الفاطمية في مصر ٤٣٠ .
- ٤٢ - المقرئزي ، إغاثة الأمة ٤٣ .
- ٤٣ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢/٧٠ .
- ٤٤ - المقرئزي ، إغاثة الأمة ٤٥ ؛ الصاوي ، المجاعات في مصر الفاطمية ٢٧ .
- ٤٥ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢/١٣٤-١٣٥ .
- ٤٦ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢/١٨٠ .
- ٤٧ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢/٢٢٤ .
- ٤٨ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢/٢٢٦ .
- ٤٩ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/٢٥ .
- ٥٠ - المقرئزي ، إغاثة الأمة /٥٦ .
- ٥١ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/١٦٥-١٦٦ .
- ٥٢ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/٢٢٩ .
- ٥٣ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ٢٧٦ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/١٧٦ .
- ٥٤ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/٢٢٩ .
- ٥٥ - سيد ، القيادة المملوكية ١٧٢ .
- ٥٦ - تحدث الإصابة بالأوبئة نتيجة وجود كائنات حية مثل الفيروسات والبكتريا والطفيليات ، والتي تعمل على التكاثر لتضمن الحفاظ على نوعها ، ولكن هذا التكاثر يكون في الإنسان أو الحيوان وينتج عنه سموم ومواد

ضارة عديدة تؤدي إلى تلف أنسجة العائل الذي تتكاثر فيه ، ومن ثم إلى مرضه، وفي أحيان أخرى تؤدي إلى موت العائل الذي تعيش فيه، وهذه الكائنات لا تبقى في جسم العائل مدى حياتها ، لأنها قد تتعرض للموت عند موته، أو قد يقاومها جسم العائل فيؤدي ذلك إلى موتها ، لذلك تسعى للانتقال الدائم وهذا ما يسبب العدوى بين

الأفراد سواء في الإنسان أم الحيوان . ينظر : واتس ، الأوبئة والتاريخ ٩ .

٥٧ - سيد ، القيادة المملوكية ١٧٥ .

٥٨ - الزبيدي ، تاج العروس ٢٧١/١ .

٥٩ - التاريخ ٣٠٢/١ .

٦٠ - المجاعات في مصر الفاطمية ٣١ .

٦١ - المواعظ والاعتبار ١٦٧/٢ .

٦٢ - السننير تعني القطط .

٦٣ - المقرزي ، المواعظ والاعتبار ١٦٥/٢ .

٦٤ - الصاوي ، المجاعات في مصر الفاطمية ٣١ .

٦٥ - إغاثة الأمة بكشف الغمة ٨٩ .

٦٦ - المقرزي ، اتعاط الحنفا ٢١٥/١ .

٦٧ - المقرزي ، اتعاط الحنفا ٢٤٦/١ .

٦٨ - المقرزي ، اتعاط الحنفا ٧٨/٢ .

٦٩ - المستنصر بالله: أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله ، ولد سنة (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩م) وقام بأمره الوزير

ابو القاسم الجرجاني استمرت خلافته ٦٠ سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام للمزيد ينظر : الروحي ، بلغة الظرفاء

٣١٧؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢٢٩/٥-٢٣١ .

٧٠ - ابن آيبك الدواداري ، كنز الدرر ٣٥٠/٦ .

٧١ - المقرزي ، اتعاط الحنفا ٢٣٠/٢ .

٧٢ - النجوم الزاهرة ٥٩/٥ .

٧٣ - ديوان المواريث : هو ديوان يختص بمن يموت ولا وارث له ، أو له وارث لا يستغرق ميراثه . ينظر :

القلقشندي ، صبح الاعشى ٣٣/٤ .

٧٤ - ابن آيبك الدواداري ، كنز الدرر ٣٧١/٦ .

٧٥ - ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٧٤/٥ .

٦٧ - ابن آيبك الدواداري ، كنز الدرر ٤٥٠/٦ .

٧٧ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ١٨١؛ ابن آيبك الدواداري ، كنز الدرر ٤٧٦/٦؛ المقرزي ، اتعاط الحنا

٤٩/٣ .

٧٨ - ابن ميسر ، أخبار مصر ٨٥/٢ .

- ٧٩- ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ٢٧٦ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ١٧٧/٣ .
- ٨٠- دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل ، تميزت بهوائها الطيب .
ينظر عنها : الحموي ، معجم البلدان ٤٧٢/٢ .
- ٨١- ذيل تاريخ دمشق ٣١٦ .
- ٨٢- ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ٣١٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ٣٧ / ٣٢ .
- ٨٣- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣١٦/٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ٧/٦ .
- ٨٤- محسوب وأرباب ، الإخطار والكوارث الطبيعية ١٨٨ .
- ٨٥- دسوقي وسيد ، القوارض ٤ .
- ٨٦- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢٧٧/١ .
- ٨٧- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٩٦/٢ .
- ٨٨- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ١٨٢/٢ .
- ٨٩- ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ٢١٢ .
- ٩٠- المقرئزي ، إغاثة الأمة ٩٨ .
- ٩١- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢٩٧/٢ .
- ٩٢- المقرئزي ، إغاثة الأمة ٩٨ .
- ٩٣- للمزيد ينظر : المقرئزي ، إغاثة الأمة ٩٨ - ١٠٠ .
- ٩٤- ابن الراهب ، تاريخ ابي شاكرا بطرس ١٣٨ .
- ٩٥- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ١٧٦/٣ .
- ٩٦- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢٦٥/٤ .
- ٩٧- محمد بن أسعد بن علي بن معمر الجواني الحسيني ، الملقب بشرف الدين ، والمكنى بأبو علي ، نسابة .
أصله من الموصل ، وولد بمصر سنة ٥٢٥ هجرية وتولى نقابة الإشراف بها ، وتوفي بها . ينظر عن ترجمته :
كحالة ، معجم المؤلفين ٤٩/٩ .
- ٩٨- المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٢٩٧/٢ .
- ٩٩- الحاكم بأمر الله : هو ابو علي المنصور ، الملقب بالحاكم تولى الحكم بعد وفاة والده العزيز سنة ٣٨٦هـ/
٩٩٦م وبعده منه ، مر الحاكم في حياته بمراحل بدأت بسياسة العنف والقتل ثم تحول في المرحلة الاخيرة من
حياته الى الزهد في الحياة توفي في ظروف غامضة ففي ليلة ٢٧ شوال سنة (٤١١هـ / ١٠٢٠م) خرج الحاكم و
لم يعد يعرف عنه شيء . للمزيد ينظر : الانطاكي ، التاريخ ٢٣٧؛ ابن حماد ، اخبار ملوك بني عبید وسيرتهم
٩٤-١٠٣؛ ابن الاثير ، الكامل ١١٨-١١٩ ، ٣١٤-٣١٥؛ الروحي ، بلغة الظرفاء ٣٠٥-٣١٥؛ ابن ابي
دينار ، المؤنس ٦٦-٦٧ .

- ١٠٠ - جامع راشدة : بناه الحاكم بأمر الله الفاطمي جنوبي القسطنطينية ، وأدخله في وقفه مع الجامع الأزهر وجامع المقس . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ٣/ ٣٨٨ .
- ١٠١ - المقرئزي ، اغائة الامة ٤٦ .
- ١٠٢ - الأمر بأحكام الله : ابو علي المنصور بن المستعلى بالله ، ولد في القاهرة وبيع له بعد وفاة أبيه سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م) وعمره خمس سنين ولم يكن في من تسلم الخلافة اصغر منه فقام وزير أبيه الأفضل الجمالي بشؤون الدولة ، واستمر في الخلافة ٢٩ سنة ، ومات مقتولاً على يد جماعة من الباطنية . للمزيد ينظر : الروحي ، بلغة الظرفاء ٣٠-٣٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٩٩-٣٠٢ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ٤٩-٥٠ ؛ المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/ ٣١ .
- ١٠٣ - ابو عبد الله بن البطائحي المأمون وزير الديار المصرية للأمر كان أبوه جاسوسا للمصريين فمات وربى محمد هذا يتيما فصار يحمل في السوق فدخل مع الحماليين إلى دار أمير الجيوش فرآه شابا ظريفا فأعجبه فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده ثم آل أمره إلى أن ولي الأمر بعده ثم أنه حرض أخا الأمر على قتل الأمر فأحس الأمر بذلك فأخذه وصلبه وكانت أيامه ثلاث سنين . ينظر : الذهبي ، العبر ٤/ ٤٤-٤٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ٤/ ٦٠ .
- ١٠٤ - المقرئزي ، اغائة الامة ٥٦ .
- ١٠٥ - الحافظ لدين الله : أبو الميمون عبد المجيد بن المستنصر بالله ، ولد سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م بعسقلان ، بايعوه يوم مصرع ابن عمه الأمر ليدبر المملكة ، وغلب على الأمور الأفضل الجمالي ، واستقل بالملك الى ان توفي سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م ، فكانت دولته عشرين سنة سوى خمسة أشهر . ينظر : الروحي ، بلغة الظرفاء ٣٣٤-٣٤٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٥ / ١٩٩-٢٠٢ ؛ ابن ابي دينار ، المؤنس ٦٩ .
- ١٠٦ - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ٣/ ١٦٥-١٦٦ .

مصادر ومراجع البحث

- * ابن الاثير : عز الدين أبي الحسن علي الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ ، ب٠ ط ، بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- * الانطاكي : يحيى بن سعيد بن يحيى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م)
- تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيا ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، لبنان ، ١٩٩٠م .
- * ابن ابيك الدوادري : ابي بكر بن عبدالله (ت ٦٥٥هـ / ١٠٦٦م)
- كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) ، تح : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٦١م .

- *أبن تغري بردي: يوسف بن تغري الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/٤٦٩م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ب٠ ط٠، الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، لا٠ ت٠
* الجواهري: إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبدالغفور ، ط٠ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
* ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا ، ط٠ ،
بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م
* ابن حماد : ابو عبدالله محمد بن علي الصنهاجي (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)
- اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح: التهاني نقرة وعبدالحميد عويس ، ب٠ ط٠، القاهرة ، لا٠ ت٠
* الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- معجم البلدان ، ب٠ ط٠، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م
- الخطيب البغدادي: (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر ، الطبعة الاولى، بيروت، ١٤١٧هـ،
* ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، والمسمى
تاريخ ابن خلدون ، ط٠ ، بيروت، لا٠ ت٠
* ابن خلكان : أبو بكر العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، ب٠ ط٠، لبنان ، لا٠ ت٠
* الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م)
- تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط٠ ، بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م
- سير اعلام النبلاء ، تح : إبراهيم الزبيق ، ط٠ ، بيروت ، ١٤١٣ - ١٩٩٣ م
- العبر في خبر من غبر ، تح: فؤاد سيد ، ب٠ ط٠، الكويت، ١٩٦١ م
* ابن الراهب: بطرس بن ابي الكرم بن المهذب
- تاريخ ابن شاكر ، عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ، ١٩٠٣ م
* الروحي : ابو الحسن علي بن ابي عبد الله محمد بن ابي السرور (ت القرن ٧ هـ / ١٣ م)

- بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تح: عماد احمد واخرون، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- * ابن سعيد المغربي: نور الدين أبو الحسن علي بن موسى العنسي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)
- السفر الرابع من كتاب المغرب في حلى المغرب، طبعه: كنوت تلكوست، ليدن، ١٨٩٨م.
- * ابن الطوير: ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)
- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد سيد، ط١، ب٠م، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- * ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي العكري الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ب٠ط، بيروت، لا٠ت.
- * ابن القلانسي: ابي يعلي حمزة بن اسد الدمشقي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)
- ذيل تاريخ دمشق، بيروت، ١٩٠٨.
- * القلقشندي: أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، ب٠ط، بيروت، لا٠ت.
- * المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- التنبيه والاشراف، ب٠ط، بيروت، لا٠ت.
- * المقرئزي: تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
- اتعاط الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الحنفا، تح ج٢-٣: محمد حلمي محمد، ط٢، مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- اغاثة الامة بكشف الغمة، مصر، مكتبة الاسرة/١٩٩٩.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرئزية، طبعة جديدة بالافوست، من طبعة بولاق - القاهرة، لا٠ت.
- * ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م)
- لسان العرب، ب٠ط، ب٠م، ١٤٠٥هـ.
- * ابن ميسر: تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)
- المنتقى من اخبار مصر، انتقاه المقرئزي ت٨٤٥هـ، تح: ايمن فؤاد سيد، ب٠ط، ب٠م، لا٠ت.

المراجع الحديثة

*آغا : شاهر جمال

-الزلازل (حقيقتها وآثارها) ، اشراف : احمد مشاري العدوانى ، سلسلة عالم المعرفة، صدرت
يناير ١٩٧٨ .

*أمانة الأمم المتحدة

-مراعاة النوع الاجتماعي في الحد من مخاطر الكوارث .السياسات والتوجيهات العلمية ،جنيف
سويسرا، يونيو ٢٠٠٩ .

*الحديثي وعبدالنبى : عباس غالى وأحمد عبد السلام

-الابعاد الجغرافية السياسية للكوارث الطبيعية ،العراق ، مجلة التربية للبنات ،المجلد ٢٩،العدد
٧ لسنة ٢٠١٨ .

*الدجاني وآخرون : سعد

-الإسعافات والدفاع المدني في الحالات الطارئة ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ .

*دسوقي وسيد: عبدالعليم سعد سليمان وسعودي عبدالوهاب

-القوارض (تصنيفها -صفتها المورفولوجية-سلوكها-مكافحتها)، القاهرة، ٢٠١٧ .

*ابن ابي دينار: محمد بن ابي قاسم الرعيى القيروانى

- المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط١، مطبعة الدولة التونسية، ١٣٨٦هـ .

* الزبيدي : للإمام محب الدين أبى فيض الحسينى الواسطى الحنفى

- تاج العروس من جواهر القاموس ،تح: علي شيرى،ب٠ط، بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٤م .

*سالم: عبد العزيز وسحر

- تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، ب٠ط، مصر، ٢٠٠٢م .

*سلطان: عبد المنعم عبد الحميد

- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمى -دراسة تاريخية ووثائقية-، ب٠ط، ب٠م، ١٩٩٩م .

*شاهين: عبد الصبور واصلاح عبد السلام

- مصر في الاسلام، ب٠ط، مصر، لا٠ت .

*الصاوي :احمد السيد

-مجاعات مصر الفاطمية ،ط١،بيروت، ١٩٨٨ .

*كحالة :عمر رضا

- معجم المؤلفين،ب٠ط ، بيروت، لا.ت.

*مجمع الكنائس الشرقية

- قاموس الكتاب المقدس ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٨١ م .

*محسوب وارياب : محمد صبري ومحمد ابراهيم

الايخار والكوارث الطبيعية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

*محمود: محمود عرفة

- الدولة الفاطمية في مصر الاحوال السياسية والنظم الحضارية ، ب٠ ط٠ ، القاهرة ، لا٠ ت٠

*واتس: شلدون

- الاوبئة والتاريخ المرض والقوة والامبريالية ، ترجمة: احمد عبد الجود ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

الرسائل والإطاريح والبحوث الجامعية

*سيد: اشرف صالح محمد

- القيادة المملوكية اوقات الكوارث البيولوجية في بلاد الشام الطاعون نموذجاً (٦٤٨-٩٢٢ هـ

/١٢٥٠-١٥٧١م) ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد الثالث ، ٢٠١٦ .

*صلاح: محمد حمزة محمد

- الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣ هـ / ١٠٩٧-١٥١٧ م) رسال ماجستير ،

كلية الآداب في الجامعة الاسلامية ، غزة- فلسطين ، ٢٠٠٩ م

*غنيمات : محمد يوسف محمود

- الكوارث الطبيعية أحكامها والتدابير الشرعية لمعالجتها ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الاردنية،

٢٠٠٩ ، غير منشورة.